

عاشق الروح

حسين

السيد



إذا استمعت أو قرأت كل ما كتبه الشاعر الغنائي حسين السيد، لن تجد كلمة واحدة غريبة على أذنك. كلها كلمات تستعملها في الحياة اليومية، وليست كلمات أغاني. وهي نقلة كبيرة في مجالات الغناء. فهو ليس لطبقة. أو فئة. أو درجة ثقافية معينة. إنما يردد أغانيه الباشا، والتلميذ، والدكتور والسباك، الوزير والغفير. والغريب أن حسين السيد له أصول تركية، يعني هو ليس مواطناً طنطاويا «خالص مخلص».

كان حسين السيد يجمع بين خفة الظل والإحساس العاطفي المركز. أما الأولى فقد امتصها من فولكلور المصريين. ويحفظ كل نواذر وغرائب المواقف الغنائية الطريفة. والثانية هبة من الله الذي حياه بإحساس مرهف يظهر في صوته العريق المؤثر الرقيق: فلو تكلم أو ألقى شعرا، فهو يوسف وهبي أو محمود يس، وإذا تحدث فهو الصديق المخلص أو الأب الحنين الرقيق.

كان من حظي العثر أن مات حسين السيد بعد أن تعرفت إليه بفترة قليلة. بعد أن وعدني بالحب وال صداقة والتبني. قدمني له صديقه وصديقي المطرب سمير الإسكندراني، فرأى في ألهاني أملا وشجعني.

كتسب كلمات على لحن لي مطلعته «تاهو الحبايب فين وفاتونا حيرانين.. يا عينى» وغيرها إلى «مين اللي قال إن الزمان مالوش أمان.. يا عينى» ونجحت الأغنية. وتكرر نفس الفعل في أغنية «قال جاي شاييل كام وردة.. فاكر دا يرجع ليايلينا.. لو كان الورد يجيب فايدة.. كان كل اثنين زرعوا جنينة».

ثم كتب لى «هاتوا الدفاتر اكتبوا يا أهل البلد، وهى أغنية وطنية إذاعية كان أصلها عندى شوف الشروق والشمس طالعة منورة. الأغاني الثلاث مشتركة بينه وبينى وثالثنا سمير الإسكدرانى.

أما الأغنية التى أهداها لى ثم فوجئت بخبر وفاته يوم ٢٧ فبراير ١٩٨٣ فلم تر النور. حزنا، أو حدادا أو قلة حيلة. مع إنها من نوعية أغنياته الرقيقة العميقة المعنى، متحركة الحدث أى الدرامية وهو لون أبدع فيه ونقل الأغنية العربية إلى بحر الغناء العالمى الذى يحكى أحيانا حواديت جميلة مركزة لا يتسرب الملل إلى سامعها. هكذا كتب حسين السيد «مين قالك تسكن فى حارتنا» لشادية. التى غنت له أيضا «أنا عندى مشكلة» لحن الأولى محمد الموجى ولحن الثانية بليغ حمدى. ومن هذه الأغاني العربية المتطورة كتب حسين السيد «ساكن قصادى» لنجاة، و«عايز جواباتك» لنجاح سلام، و«فاتت جنبنا» لعبد الحليم حافظ، الأولى والثالثة لحنهما محمد عبد الوهاب بينما لحن الثانية رياض السنباطى. ولم يعرف الغناء العربى هذه النوعية المقطورة من الغناء. اللهم فى بعض مواقف مسرحية فى أوبريتات سيد درويش ومنها تابلوه «الجيش رجع م الحرب».

والأغنية التى لم تر النور تجمع كلماتها بين الحب الرومانسى كإحساس عاطفى وقول العقل الذى يظهر فى صيغة سؤال مختار مطلوب البحث عن إجابة له:

تقول كلمات الأغنية التى اختار مؤلفها لها عنوانا «فيها إيه»

فيها إيه!

قلبك بيحب وعينيك بتحب وإيدك فى إيديه بيقولوا إنك بتحب
طب ليه الكلمة اللى ف بالى ليه ما انتاش راضى تقولها لى؟
أنا عايز أسمعها بصوت عالى وفيه إيه لو قلت إنك بتحب!

للت

يوماتى كلامك بياخذنى ويعدى بحور فوق مركب فضة بتأدب على موج بنور
وليلا تى تاخذنى لجناحك وتروح لبعيد والفرحة تبقى فى عيونك ولا فرحة عيد
ليل ونهار مشغول بيه طب مشغول ليه وبفكر فيك ألاقك جنبى معناها إيه

وفيها إيه لو قلت إنك بتحب

للت

دائماً بتقول إنسى حبيبك من غير ما تقول بأمانة ما أنت مغلبنى وياك على طول
لو عينى غفلت بتقولى فى الحلم كلام عمر ما حد سمع زييه ولا فى الأحلام
وإن غبت عليك غصين عنى يوم وللا اثنين تعاتبنى بقوة وتقوللى فاتوا سنين
وفيها أيه لو قلت إنك بتحب

□□□

أنا قلت بحبك ميت مرة وبشوق وحنان من حتى كمان أنا أسمعها وللا أنا غلطان
الكلمة دى عند اللى يحبك لها طعم ولون بتخللى الصعب قصاد حبك يحلى ويهون
لما بجيب سيرتك وأنا بينى وبينك مسافات ألاقيك هليت كداع السيرة وتقول سلامات
وفيها إيه لو قلت إنك بتحب

□□□

ولد حسين السيد حميدة يوم ١٥ مارس ١٩١٦ فى إسطنبول بتركيا أبوه السيد حميدة
صعيدى وأمه من هناك من بلد الجمال والرقه و«شوك جوزال أفندم» لم يعيش هناك إلا عامين
فقط ثم جاءت الأسرة إلى مصر وعاشت فى مدينة السيد البدوى والحمص والحلاوة.
طنطا. التى شهدت طفولته. كان مليئا بحب خاله. ليه؟ عشان خاله. وكمان لأنه شيخ
التكية المولية. يعنى إيه؟ يعنى مكان الاجتماع الإسبوعى للدراويش المتخصصين فى الغناء
التركى. ويؤلفون الموشحات والقصائد والأغاني. وهم دائما فى جلسات أنس وطرب وغناء
ورقص مع بعض الأحاديث والحوارات.
«السّمسحاته» وهو اسم مقر التكية فيها تشرب الطفل حسين وامتص الفنون واكتسب
الأفكار.

أم حسين كانت الزوجة الثانية لوالده. فالأولى كانت عاقرا وحسين ثانى الأبناء. سبقته
للدنيا بنت ولحقت به بنت أخرى. يعنى الولد كان دلوع ماما والدلوع يعمل ما بداله.
مرة، تخيل أنه أحمد زويل. أو مصطفى السيد أو محمد البرادعى، (لم يكن قد ظهر
هؤلاء العلماء المصريين الذين أذهلوا الدنيا) أراد أن يخترع، فوضع البنزين على الكيروسين
وعليهما قليل من الخل. فشاطت الدنيا. وقامت حريقة طالت ستائر البيت وكادت تحيل
المنزل إلى تراب لولا أن الله سلم، أما الجزء، فكان من الوالد الصعيدى. الشديدي. القوى
سلق بيضتين وأمر الكيمياءى الصغير أن يفتح يديه كما كان يفعل المدرس الإبتدائى. ووضع

لوالد البيضتين كل واحدة فى يد. فتسلخهما لكيلا يعود لفلعله الشنعاء». لكن كله يهون
إذا كانت الأم سوف تبوس وتحضن وتقول معلمش يا حبيبي...
المكان: فصل سنة ثانية أول فى مدرسة العزيز بالقاهرة.
الأشخاص: مفتش اللغة العربية المربي الفاضل رجل التربية والتعليم (المعارف أيامها)
زكى مبارك ومدرس اللغة العربية مرجان أفندى وتلاميذ الفصل.
الموضوع: اكتب موضوع إنشاء من ١٢ سطرا حول معنى هذا الشطر من البيت الشعري
اكل إناء ينضح بما فيه».

جمع زكى مبارك الكرايس ليصححها ولم يكن متفائلا بأن يقرأ ما يسره. فالدرسة
فرنسية. يعنى علاقتها باللغة العربية لا تزيد على علاقة السباك بالطب. الدرجات كان
كبيرها ٣ من ١٠ والأكثرية صفر. عند كراسة محددة رفع المربي الفاضل رأسه وسأل: فين
الطالب حسين السيد؟.. أنا يا ميسيو.. إنت غشيت الكلام اللي أنت كاتبه هنا من مين؟
احتار الطفل فى الإجابة، تلثم ولم ينقذه إلا مرجان أفندى الذى قال للسيد المفتش:
هذا التلميذ هو أشطر طالب عندى فى اللغة العربية، فنظر المفتش إلى المدرس مرة، وإلى
التلميذ مرة، وأظهر إشارة امتصاص بغمه وكتفه. ثم تفضل على التلميذ ب ٦ على ١٠.
جرس الفسحة ضرب.. ضرب. فسمح المفتش للتلاميذ بربع ساعة راحة يعودون للفصل
لاستكمال ما بدأه للتعرف إلى مستواهم فى اللغة العربية.

فى الفسحة. التقط حسين قطعة طباشير وكتب:
قلمى يحتج هذا الأقل من القليل. توفى واحذر
فدقائق الفتى الخفية للكبار تظهر
قرأ المفتش البيتين وعرف إنهما للتلميذ حسين السيد، فأوصى مرجان أفندى به متوقعا
له مستقبلا عظيما فى هذا المجال، لكن القدر كان له كلمة أخرى، إذ توفى والد حسين
واضطر للتوقف عن الدراسة، بحثا عن لقمة العيش له ولوالدته وأخته.. أما المهنة التى
اخترها فهى التجارة التى توسع فيها فيما بعد عندما تعاقد مع الجيش المصرى على توريد
المواد التموينية له.

عندما انتقلت أسرة حسين السيد من طنطا لتعيش فى القاهرة. سكنت فى شارع نازلى
بحى العباسية. فى نفس الشارع كانت تسكن أسرة نعيمة عيد صديقة هدى السيد شقيقة

حسين، رآها مرة صدفة ثم أصبح يضع الصدفة ليراها... وأحبها. حب زمان الذى كان يتملك من المحب ويصبح هو المحرك لكل الأحاسيس والعواطف والأفكار.

تخرجت نعيمة عيد فى كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية بتفوق ورشحتها الجامعة لبعثة لنيل درجة الماجستير من إنجلترا. وسافرت بعد موافقة والدها الأزهرى المتفتح. وغضب عن عين حبيبها حسين. ولما عادت تم المراد من رب العباد بالزواج عام ١٩٥٠. لتواصل دراستها وتحصل على درجة الدكتوراه وتتعدد بحوثها العلمية ومناصبها الأكاديمية. لكنها لم تقصر فى حق زوجها التى أصبحت هى الزوجة والمهمة ونبع الحب والشعر والإحساس له. على رغم أنه لم يحصل إلا على البكالوريا من مدرسة العزيز. ولم تتح له الظروف تحقيق حلمه بالالتحاق بكلية الآداب.

فى عام ١٩٣٥ وفى أحد أعداد جريدة الأهرام. قرأ حسين السيد إعلانا يطلب فيه المخرج السينمائى محمد كريم وجوها جديدة لتشارك فى فيلم يستعد لإخراجه بعنوان «يوم سعيد» بطولة محمد عبد الوهاب، كان حسين السيد يهوى فن التمثيل مع هوايته كتابة الشعر. فإذا ظهر ولو فى مشهد واحد فقط أمام محمد عبد الوهاب. فتكون أمه داعياله.

فى اليوم الذى حدده الإعلان لاختيار الوجوه الجديدة. كان حسين السيد هناك. وقف أمام لجنة المشاهدة المكونة من المخرج والبطل ومعهما عبد الوارث عسر وسليمان نجيب. أدى المشهد الذى أعده للامتحان لكن اللجنة كانت فى انشغال عنه فى البحث عمّن يكتب الأغنية المطلوبة لمشهد النهاية فى الفيلم. وسمع ضمن ما سمع رأيا لمحمد عبد الوهاب بالغناء الأغنية فى المشهد طالما فشلوا فى الوصول لاسم مؤلف لها.

خرج حسين السيد من أمام اللجنة مشغولا بما سمع. وبعد لحظات من التردد عاد إلى مقرها ليطلب لقاء عبد الوارث عسر ليقول له أريد أن أكتب الأغنية المطلوبة سخر عبدالوارث من الشاب المغرور بتاع كله، تمثيل، وشعر، فكان تعليق حسين أنه سبق أن كتبت أغنيات وأشعار لاقت قبول من سمعها، فأخذه عبد الوارث من يده ودخل به لمقر اللجنة وقال لأعضائها. هذا الشاب يريد منكم أن تعطوه الفرصة لكتابة أغانى الفيلم. لم يعلق عبدالوهاب، أما محمد كريم فقد هاج وماج وهات يا توبيخ للشاب وجيله الذى يريد أن يفعل كل شىء. فتكون النتيجة أنهم لايفعلون شيئا.

— أطفال أطربوا العالم —

كان عبدالوهاب حكيمًا كعادته . وكان القدر رحيمًا بحسين إذ اقترح عبد الوهاب علي كريم أن يعطي الشاب الفرصة ليثبت صدق قوله . فإذا فشل فلن نخسر شيئًا . نظر كريم إلى الشاعر الصغير وسأله : متى تنتهي من كتابتها.. قال بكرة زى دلوقت!!
الموقف صورته حسين في أغنية لفريد الأطرش فيما بعد قدمها في فيلمه «شاطئ الحب»
١٩٦١ ومطلعها:

قالت لى بكرة.. وادى إحنا بكرة
لو صدقت تبقى مش بايعانى
لو خلفت مش حقول نسيانى
حقول بكرة هوه اللى ما جاشى
وح استنى ليه ما استناش
لحد بكرة

عاد حسين لعبد الوهاب . بكرة . قرأ ما كتب :

اجرى.. اجرى.. اجرى
ودينى قوام وصلنى
وصلنى قوام وصلنى
دا حبيب الروح مستنى

□□□

يا طير يا طير خذنى معاك
هاتلى جناح وأنا اطيروياك
بايت مهنى صاحب تغنى
طاير مع المحبوب يا هناك
يا زيتنى زيك متهنى
اجرى.. اجرى.. اجرى

□□□

الفجر قام صحا النعسان
نور وخلق الكون فرحان

الشمس طلعت نامت وصحيت
وأنا اللي طول الليل سهران
مش لاقى حسد يوصلنى
اجرى.. اجرى.. اجرى
لياً حبيب أتمنى رضاه
عاهدته إنى أعيش وياه
فى يوم منايا ساعة هنايا
خدونى منه وقلبى معاه
الله يجازى اللى ظلمنى
اجرى.. اجرى.. اجرى

نظر عبد الوهاب لحسين، وسأله: إنت اسمك إيه؟ قال: حسين السيد حميده!
فرد عبد الوهاب: لا.. خليها حسين السيد.

الموقف ذكرنى بمثله حدث عام ١٩٩٠ عندما أشرف عبد الوهاب على أول مسابقة
لاختيار أصوات جديدة من خلال الصحافة والتي قمت بها فلما استمع إلى الأصوات التي
وصلت إلى التصفيات، ونا غنى أحد هذه المواهب سأله: إنت اسمك إيه؟ قال: إيهاب
أحمد توفيق. فرد عبد الوهاب: لأ.. خليها إيهاب توفيق.

تعجب عبد الوهاب عسر على قدرة حسين السيد على كتابة المطلوب وبسرعة فائقة.
وقال «الظاهر إن الجدع ده بيعرف يكتب أغانى بصحيح». أما عبد الوهاب فقد اعتبره
صفقة. فلم تفرق ألحانه وكلمات حسين منذ أن تم عرض فيلم «يوم سعيد» يوم ١٥ يناير
١٩٤٠ بسينما رويال بالقاهرة إلى «بعمرى كله حبيبتك» التي غنتها وردة الجزائرية فى عام
١٩٨٥ بعد وفاة حسين السيد بعامين.

اقترب حسين السيد من عبد الوهاب، وتآلف اللحن مع الكلمة والخاطر مع الفكرة.
وكان عبد الوهاب يحب إذا جال برأسه خاطراً لحنياً. يسجله ليعبر عنه حسين بالكلمات،
وأظهر حسين مقدرة عالية فى صنع القوالب اللحنية سابقة التجهيز التي لا يقدر عليها إلا
مؤلف تلين معه الكلمات فيطوعها لما يريد. على أن يكون صاحب حس موسيقى وكلمات
مرهفة.

غنى عبد الوهاب من أشعار حسين فى أفلامه التى عرضت بعد اللقاء بينهما.

فيلم «يوم سعيد» ١٩٤٠ «اجرى.. اجرى»

فيلم «ممنوع الحب» ١٩٤٢ «بلاش تبوسنى فى عينيه» و «يا مسافر وحدك» و «هليت يا ربيع» و «يا اللى نويت تشغلنى» و «آن الأوان» و «حتقوتنى لين» و «حيحبنى» وقد شاركته رجاء عبده بطة الفيلم فى غناء «آن الأوان» وانفردت بغناء الأغنيتين الأخيرتين ومعهما دويتو «ياللى فت المال والجاه» كما غنى محمد أمين «يا مراكبى عدينى».

فيلم «رصاصه فى القلب» ١٩٤٤ «حقولك إيه عن أحوالى» «حكيم عيون» «الجلاس» وشاركته فى الغناء بطة الفيلم راقية إبراهيم.

فيلم «لست ملاكا» ١٩٤٦ «عمرى ما حنسى يوم الأثنين» و «أنا اللى طول عمرى ماحبتش» و «غنى مع أحلام» «القمح الليلة» ومع نور الهدى «إفرحى وغنى» و «شبكة ونسيونى قوام» و «كنت فى تايه وغايب» كما غنت نور الهدى فى الفيلم «ما تقوللى مالك محتار» و «حتشوفى إيه يا عيونى» و «أضحك لين».

وأعاد عبد الوهاب تسجيل «القمح الليلة» و «شبكة ونسيونى قوام» بصوته منفردا.

وكتب حسين السيد أشعار فيلم «غزل البنات» الذى عرض عام ١٩٤٩ بطولة ليلي مراد ونجيب الريحانى بما فيها أغنية «عاشق الروح» التى غناها عبد الوهاب ولحن كل أغانى الفيلم «اتمخطرى يا خيل» «الحب جميل» «الدنيا غنوه» بالإضافة إلى إسكتش «اللى يقدر على قلبى» الذى شارك فيه إسماعيل يس ومحمود شكوكو وعزيز عثمان وإلياس مؤدب، وأغنيته «أبجد هوز» «عينى بترف» وشارك ليلي فى غنائهما نجيب الريحانى.

أراد محمد عبد الوهاب وأنور وجدى أن يتميز الموسيقىار الكبير فى الأغنية التى وافق على الظهور بها فى فيلم «غزل البنات» واتفقا على أن تكون من قالب القصيدة الغنائية.. التى طالما أبدع عبد الوهاب فى تلحينها وغنائها. وقدم الكثير منها فى أفلامه. واستقر الرأى على اختيار القصيدة المطلوبة من خلال مسابقة تجرى بين الشعراء. وتم الإعلان عنها وصلت للمخرج رهط من القوائد، واختارت لجنة شكلها عبد الوهاب وأنور أحسنها. كانت مكتوبة بالعامية المصرية وليست باللغة العربية الفصحى كما طلب الإعلان وعنوانها «عاشق الروح» وكلماتها تقول:

أطفال أطربوا العالم —

ليه يا عين ليلي طال
ليه يا عين دمعى سال
يا عيونى حبايى ليه هجرونى
ليه ينامو وانتى تصحى
يا عيونى ليه ليه

يا ليلي ليه عيني اشتكت من طول سهادى يا ليل
والكاس ف ايدى اتملت من دمع عيني يا ليل
وكام من فجر صحيته وصحاني على عهدى
وحتى العين فى غفلتها بتصحى دموعها فى خدودى
يسبح فى الفضا شاغل شغلنى عن حطب عودى
وهبت وجودى عشانه وعمرى ما عشت لوجودى
ضحيت هنايا فداه اشهد عليه يا ليل
وح عيش على ذكراه اشهد عليه يا ليل
هايم على دنياه زى الضحى والليل يا ليل
وكل ده وانت مش دارى يا ناسينى وانا جنبك
حاولت كثير ابوح واشكى واقرب شكوتى منك
لقيتك فى السما على وأنا فى الأرض مش طايك
حضنت الشكوى فى قلبى وفطمت الروح على املك

□□□

عشقت الحب فى معبد لقيته بروحى وكيانى
وخليت الأمل راهب مالوش عندى أمل تانى
أنور شمعتى لغيرى ونارها كاوية أحضانى
وأبيع روحى فدا روحى وأنا راضى بحرمانى
وعشق الروح مالوش آخر لكن عشق الجسد فانى

□□□

لم يشأ المتسابق حسين السيد أن يكتب اسمه على قصيدته . واحترار أعضاء اللجنة في كيفية الوصول للمؤلف المجهول الذى لم يترك حتى رقم هاتفه أو عنوانه : نظر عبد الوهاب إلى القصيدة الفائزة. فاكتشف أن الخط المكتوب ليس غريبا عليه وسبق أن تعامل معه. إيه خط حسين السيد. لقد تضايق حسين السيد أن يكتب أغاني فيلم «غزل البنات» كلها ثم لا يطلبون منه أغنية من اللون الرومانسى العميق ليغنيها الموسيقار الكبير فى الفيلم، وقدم صناع الفيلم اعتذارهم للشاعر الكبير الذى كانوا يجهلون قدراته.

كتب حسين السيد ولحن محمد عبد الوهاب أغنيات فيلم «عنبر» بطولة ليلي مراد وعرض ١٩٤٨ ويتضمن أغنيات «دوس ع الدنيا» و «سألت عليه قالوا مسافر» و «الشاغل والمشغول» و «مين يرحم المظلوم» و «يا سامعين صوتي».

كما ساهم الثنائى الكبير فى فيلم ليلي مراد «الحياة الحب» الذى عرض عام ١٩٥٤ بأغنية «يا عاشقين».

وشارك الفارسان الكبيران فى أفلام عبد الحليم حافظ بعدد من أشهر أغاني العندليب، ففي فيلم «أيام وليالى» ١٩٥٥ قدا «توبة» و«شغلونى» وفى فيلم «بنات اليوم» ١٩٥٧ قدا «ظلموه» و«أهواك» و«يا قلبى يا خالى» و«عقبالك يوم ميلادك» وفى فيلم «الخطايا» ١٩٦٦ قدا «قوللى حاجة».

وبلغ عدد الأغنيات التى قدمها عبد الحليم حافظ من تأليف حسين السيد ٢٥ أغنية منها ما لحنه عبدالوهاب مثل «فاتت جنبنا» و«يا حبايب بالسلامة» التى استقبل بها الجنود المصريين العائدين من حرب اليمن، بالإضافة إلى أغنيات مجموعة الفنانين «الجيل الصاعد» و«صوت الجماهير».

كما غنى عبد الحليم حافظ من تأليف حسين السيد وألحان نجوم التلحين «اللى انشغلت عليه» «الحق عليه ويخاصمنى» و«حبيب حياتى» و«بيع قلبك» وكلها من ألحان كمال الطويل، وغنى «كان فيه زمان قلبين» و«حرام يا نار» و«جبار» من ألحان محمد الموجى ومن ألحان منير مراد غنى «إحنا كنا فين» و«حاجة غريبة» وهما من قالب الدويتو وشاركته الغناء شادية، و «ميروك يا عريس» والثلاثة من ألحان منير مراد.

واشترك محمد عبد الوهاب وحسين السيد فى تخليد عيد الأم بأغنية خالدة لعبت فيها الكلمات دورا بارزا فى نجاحها، خاصة عبارة «أنام وتسهرى.. وتباتى تفكرى.. وتصحى

أطفال أطربوا العالم ————— ١٦٠

من الأذان.. وتيجي تشقري». هي أغنية «ست الحبايب» لفايزة أحمد التي لا يمل الجمهور من سماعها والتأثر الشديد بها مهما طال عليها الزمن وقد ولدت عملاقة عام ١٩٥٨.

واشترك الفرسان الثلاثة لهذه الأغنية في أعمال أخرى منها أغنية «يا غالى عليه يا حبيبي يا خويا» وأغنيات عاطفية هي «حمل الأسية» و«خاف الله» و«تراهنى» و«وراجع لى من تانى» وأخيرا «وقدرت تهجر» عام ١٩٧٦.

وغنت نجاة من تأليف حسين السيد ولحن محمد عبد الوهاب «ساكن قصادى» و«شكل تانى» و«ع اليادى» و«القريب منك بعيد» و«آه لو تعرف» و«مرسال الهوى» كما غنت «كانوا يقولوا الست هتفضل زى ما هيه» و«وفينا العهود».

وكتب حسين السيد أغنيات لوردة الجزائرية ولحنها محمد عبد الوهاب منها «بعمري كله حبيتك» و«فى يوم وليلة» والأغاني الوطنية «إحنا الشعب» و«لبنان الحب» و«نشيد مصر» الذى شاركها فيه بالأداء الفنان محمود يس.

وكتب حسين السيد لصباح أغنيات لحنها محمد عبد الوهاب وهى «بين الأهلى والزمالك محتارة والله» و«أنا أكرهك» و«سنة حلوه يا جفيل» كما غنى رؤوف ذهنى لهما «لما أنت عارفه الحق عليكى» و«يا جواهر بالمال يا عنب».

وغنى فؤاد المهندس «أنا واد خطير» وغنى عبد الغنى السيد «بكره حتندم» وغنت مديحة عبد الحليم «فات يوم من غير ما تكلمنى» وغنت رجاء هبده «إشهدوا يا ناس» و«حبايبي كثير» وذلك فى فيلم «الحب الأول» مع جلال حرب ١٩٤٥ و«البوسطجية» غنتها رجاء أيضا وغنى سعد عبد الوهاب فى فيلمه «العيش والملح» ١٩٤٨ «بحبك ولا كنتش فاكر» وفى فيلم «بلد المحبوب» ١٩٥١ غنى إسماعيل يس مع سعاد مكاوى «هن.. هن..» كما غنت شادية «بسبوسة» فى فيلم «وادي الذكريات» ١٩٦٤ وغنى سمير صبرى «أنا أيه حكايتى» فى فيلم «العيال الطيبين» وغنت ياسمين الخيام «ابعد عنى عيونك» ١٩٨٠. ومن الأغاني الوطنية التى التقى فيها محمد عبد الوهاب لحنا وحسين السيد تأليفا «نشيد الفن» ١٩٧٩ غناء محمد قنديل وهانى شاکر وياسمين الخيام ووردة الجزائرية «والله يا مصر» لغايدة كامل و«الأرض الطيبة» غناء محمد ثروت ومحمد الحلو وتوفيق فريد وزينب يونس وسوزان عطيه وإيمان الطوخى. وغنى محمد ثروت «عاشت بلادنا».

وبعيدا عن السينما التقت كلمات حسين السيد مع ألحان محمد عبد الوهاب فى أغنيات كثيرة هى «اجرى يا نيل» «أحبك وانت فاكرنى» «اسمح وقل لى يا نور العين» «افتكرنى» «إنت.. إنت» «إيه جرى يا قلبى إيه» «بفكر فى اللى ناسينى» «تراعينى قيراط أرايك قيراطين» «الحبيب المجهول» «حبيبي لعبته» و«خى.. خى» «الدنيا سيجارة وكاس» و«الصبر والإيمان» و«ظلمونى يا حبيبي» و«علشان الشوك اللى فى الورد» و«فين طريقك فين» و«قلبي بيقوللى كلام» و«قوللى عملك إيه قلبى» و«الكاس بين إيديه» و«كان أجمل يوم... يوم ما شكالى» «حياتى إنت» «لأ مش أنا اللى أبكى» و«ما أقدرش أنساك».

كما التقى الفارسان فى أغنيات وطنية هى:

«اللى ثالثنا» و«بطل الثورة» و«دقت ساعة العمل الثورى» و«ساعة الجد» و«كل أخ عربى أخی» و«ناصر» و«والله وعرفت الحب» و«يا إلهى انتصرنا بقدرتك» و«اليوم فتحت عنيه».

إذا كان عبد الوهاب قد لحن أكثر من مرة أغنية من كلمات شاعرنا الكبير، فقد لحن رياض السنباطى ٣٢ أغنية من نفس المنجم. غنى منها الموسيقىار الكبير بصوته أغنيات «إله الكون» و«على عودى» و«اشمعنى يا ناس» و«بتبكى ليه يا نغم» والأخيرتان تضمنهما فيلم «حبيب قلبى» الفيلم الوحيد الذى ظهر فيه وقام ببطولته الموسيقىار الكبير رياض السنباطى، الذى تضمن أيضا دويتو «عندى سؤال» مع هدى سلطان بطة الفيلم.

أما الألحان الأخرى التى التقت فيها كلمات حسين السيد مع ألحان السنباطى فهى «إحنا الاثنين والعين فى العين» و«اللى فى قلبه حاجة يسألنى» و«ميعادنا بكره الساعة خمسة» و«أنا وأنت عصفورين» و«أنت هنا.. وانا هنا» و«حقك عليه ما تزعلش» وموال «حقولك أيه يا ترى» و«زغروته وسمعتها» و«يا حبيب الروح» وكلها من أغانى لىلى مراد فى الأفلام.

وغنت فاييزة أحمد من تأليف حسين السيد ألحان رياض السنباطى «الطريق اللى اتقابلنا فى أوله» و«ياللى ما لكش غالى» و«لا يا روح قلبى أنا» و«يا أكرم من حكم».

كذلك غنت لهما سعاد محمد «العمر ليلة» وغنت نجاة «إلهى ما أعظمك» و«يا قلبك» وغنت صباح «حاسدينى على حبك ليه» وفايدة «عايزة أسامح» و«عايزة قلبك» ونجاح سلام «عايز جواباتك» وميادة «كل واحد منا عنده ذكريات» وغنى له عبد الغنى السيد «وله يا وله».

أما تبدأ طرب، بعد علم ما نالني حسرت، السيد «أحمد وطمع» و«فانك يا بده»
و«يا بو صححه حنان» و«يا ويل من حبه» كما لحن «حبيبها أمها» و«الكل مسين يا بطة»
وغنتهما صباح. وأيضا الأغاني الوطنية «حبيب حياتنا كلنا» و«حبيبنا يا ناصر» و«المارد
العربي» و«يا مرحبا بك» وغنى فؤاد المهندس لحسين السيد مسرحيتي «حواء الساعة ١٢»
و«أنا وهو وسموه».

ومن إبداعات حسين السيد والتي تمثل أجمل الأغاني العربية في النصف الثاني من
القرن العشرين أغنياته «٦٨٥» لشادية و«على رمش عيونها» لوديع الصافي و«كايدة العزال»
لعائدة الشاعر وأوبريت «صغيرة على الحب» لسعاد حسنى و«ما انتاش قد الحب يا قلبى»
لها أيضا و«الراجل ده حيجننى» لصباح مع فؤاد المهندس. مرة عن الإسراف فى شهر
رمضان، ومرة عن الجلالية كملبس قومى لم ترغب فيه قيادة ثورة يوليه، وأغنية «كعب
العزال» لمحمد رشدى وأغنيات سمير الإسكندراني «آه يا جميل» و«مين اللى قال» و«كام
وردة» و«وحياتك يا حبيبى» و«عطار» لسيد مكاوى.

أما الاسكتشات ومسرحيات فرق ثلاثى أضواء المسرح فهى الشاهد على خفة ظل حسين
السيد وقدرته على صياغة كل المواقف فى قوالب شعرية سليمة ويتوفر فيها العناصر
الدرامية.

وكتب حسين السيد لمحمد فوزى أغنيات ناجحة لكن ما يحسبه له تاريخ الأغنية هو
إنه أول من كتب أغنيات تربوية للأطفال فى السينما وهى أغنية «ذهب الليل طلع الفجر»
ثم الأغنية التليفزيونية «ماما زمانها جاية».

كان إبقاء حسين السيد لقصائده وكلمات أغانيه بديعا، فصوته وإحساسه آخاذ وقف
يلقى قصة عبور مصر فى أكتوبر ١٩٧٣، فى عيد الفن أمام الرئيس أنور السادات الذى
قرر لقاء الشاعر الكبير فى اليوم التالى مباشرة. فى اللقاء طلب الرئيس من حسين أن يعد
قصة العبور فى شكل أوبريت يقوم بتلحينه محمد الموجى ويتبادل فيه المطربون والمطربات
الغناء ويربط بينهم جميعا صوت حسين السيد كراو للقصة والحكاية، وبعد ٤ سنوات طلب
السادات من حسين أن يكتب مسرحية قومية استعراضية عن العبور، ولم يكتب لها الله أن
ترى النور لكن السادات أمر بمعاش استثنائى تقديرا لإبداعات الشاعر الكبير، الذى تعرض

لأزمة مالية كبيرة على إثر خسارته فى التجارة حتى تم وضعه تحت الحراسة وخسر فيها عمارة كان قد بناها، وتفرغ للشعر، ولما عاد المخرج محمد سالم من أمريكا انتعشت حالته المادية لتكليفه بكتابة أغان كثيرة للتلفزيون وفرقة ثلاثى أضواء المسرح التى تبناها سالم. إذا كان حسين السيد قد كتب لكل الأصوات التى كانت تغنى فى عصره، فلماذا لم يكتب لأم كلثوم درة الغناء فى التاريخ العربى؟

كتب حسين السيد أغنية لأم كلثوم ولحنها رياض السنباطى، ولما استمعت أم كلثوم إلى اللحن طلبت تغيير كلمتين فى النص منهما كلمة «طعنتنى». فلما أبلغ السنباطى الأمر لحسين رفض لأن الكلمتين فى رأيه يفيدان المعنى الذى قصده منهما ولم يتم اللقاء بينهما ويمكن أن يكون هناك سبب آخر فحسين السيد كان المؤلف الأكثر ارتباطا بألحان محمد عبد الوهاب المنافس للودود لأم كلثوم عبر تاريخها، فلم تكن هى مرتاحة أن تضع يدها أو حنجرتها فى بيت الصديق اللودود، وإن كان هذا الكلام مردود عليه، إذ إن أحمد رامى كان شاعرها الأول، وكان أيضا شاعر عبد الوهاب.

واستشعر المخرج السينمائى الكبير صلاح أبو سيف بما فى صوت حسين السيد من إحساس عاطفى، وملامح رجل شرقى، فأقنعه بأن يعود لهوايته القديمة التى كانت سببا فى فتح باب الشهرة له كمؤلف غنائى عظيم هوايته التمثيل، أسند إليه دورا فى فيلم «رسالة من امرأة مجهولة» الذى عرض ١٩٦٢ وقام فيه حسين بدور صاحب مصنع خرف تعمل فيه فتاة هى أمل (لبنى عبد العزيز) يعرض عليها الزواج، ثم يعلم أن هناك رجلا آخر فى حياتها هو المطرب أحمد سامح (فريد الأطرش) فيتركها لحالها. ومن الطريف أن هذا الفيلم قد تضمن أربع أغنيات لفريد الأطرش هى «قلبى ومفتاحه»، و«اشتقت لك»، و«مش كفاية يا حبيبى» و«عذاب».

□□□

على رغم الشمولية التى اتصف بها تراث حسين السيد إلا أن الأصل فى معظمها على الأقل إن لم يكن كلها هو تجاربه الخاصة، والمواقف التى عاشها كإنسان، فحب بنت الجيران ظهر فى أغنية «ساكن قصادى» وأغنيات العائلة، الأم، والأخ، والأبناء كلها جاءت من وحى الحياة الأسرية السعيدة التى كفلها الله لحسين ونعيمة بعد زواجهما عام ١٩٥٠.

أطفال أطربوا العالم —

أول أبناء حسين ونعيمه هو حسام الدين ، وكان حسين يحلم بتكوين إمبراطورية من الأبناء تبدأ أسماؤها بحرف «حاء» ورغم أن الدكتورة كانت تتمنى لو أطلقت على أكبر أبنائها اسم محمد إلا أن رأى الشاعر هو الذى ساد ، وأصبحت عائلته هى إمبراطورية «حاء» حسين وحسام وحاكم وحامده ولم يخرج عن «السيستم» إلا الأم نعيمة .
والأبناء الثلاثة انتموا إلى مهنة أبو قراط: حسام طبيب أسنان وتزوج من الدكتورة وفاء حفظى . وحاكم هو الآخر طبيب أسنان وتزوج الدكتورة هالة العشرى ، وحامده تخصصت فى طب التحاليل وتزوجت الدكتور يسرى الهوارى طبيب العمود الفقرى .

□□□

كتب الشاعر الكبير حسين السيد معظم ما رددنا نحن العرب من غناء فى النصف الثانى من القرن العشرين وما بعده ، وساهم بقسط وفير فى صياغة الوجدان المصرى والعربى .
إنه عاشق الروح الذى ودع الدنيا ٢٧ فبراير ١٩٨٣ . وعشق الروح مالوش آخر ، لكن عشق الجسد .. فانى .

□□□